قراءة في كتاب

قبيلة هوازن نسبها ودورها السياسي والاجتماعي حتى نهاية العصر الأموي

تأليف د. عباس غالب بجران العصيمي

ألّف الباحث عباس العصيمي هذا الكتاب وطُبع عام ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ويقع في ٤٢٢ صفحة مع الملاحق، وهذا الكتاب هو اطروحته التي تقدم بها لجامعة أم درمان الإسلامية –في السودان– لنيل درجة الدكتوراه، وقد ذكر أن نواة الدراسة مادة قد جمعها خلال مدة تقارب ثلاثين عاماً، وأضاف أن سبب جمع هذه المادة هو كونه قرأ وسمع أن عتيبة تعود بأصولها إلى هوازن القيسية .

وقد قدّم للكتاب الشيخ البحاثة أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري، الذي بيّن هذا في تقديمه والملاحظ أن أبا عبدالرحمن نقد الكتاب بشكل مباشر من خلال أمرين:

الأول:قوله:"ويقينه أن عتيبة هوازنية؛ فهذا سبب اهتمامه وتقصيه عن قبيلة هوازن الكبرى، التي تحولت من عمارة إلى قبائل، وقد استدل على ذلك بما ذكره في الملحق رقم(١) ص٣٦٩ عن رحلته منذ ثلاثين عاماً من البحث عن مسمى قبيلته؛ وباطلاعي على العناصر التي ذكرها في الملحق:وجدتها استدلالات خطابية ترجيحية..." حتى قوله:"..وقد بذلتُ جهدي ونصحي.."،حيث قدم له بعض النصائح منها:أن يفرد عتيبة بكتاب خاص وليس على باله مسبقاً أن يربطها باسم قبيلة قديمة؟!

الثاني:نفى أبو عبدالرحمن مسألة أن العرب ينقسمون إلى: عرب عاربة، وعرب مستعربة والتي يؤيدها الكاتب العصيمي؛ حيث أوضح ابن عقيل الصواب وهو أن عدنان وقحطان جميعهم من ذرية إسماعيل، (وهذا هو الصحيح) وهذا ما جعل أبو عبدالرحمن يطيل في تقديمه ليبين عدم صحة هذه النظرية وأنها محض افتراء..

وبعد قراءة عجلى للكتاب استوقفتني فيه بعض الملاحظات، التي جعلتني أكتب هذا الرد والتعقيب عليه والذي جاء في ثلاثة محاور:الأول ملاحظات عامة، والثاني الملاحظات المنهجية على الدراسة، أما الثالث فيتناول أوهامه وخلطه بين أنساب القبائل.

المحور الأول: ملاحظات عامة

١- لم يذكر خبر نشأة الرسول صل الله عليه وسلم في بني سعد بن بكر ولا أين كانت ديارهم قبيل الإسلام وبعده مع أن هناك نصوصاً كثيرة في هذا الموضوع؛ فهو حدث مهم في تاريخ قبيلة هوازن القيسية، فضلاً عن أهمية تاريخ الرسول صل الله عليه وسلم وأثره في الحياة البشرية، فقد افتخرت هوازن بهذا أيما افتخار، فكان عليه إيراد هذا وما مدى أثره على هذه القبيلة من نواحي شتى؟

٢- ذكر(ص٤٤) بنو جعدة ثم قال:" وهم غير قبيلة الجعدة المشهورة" أي جعدة يقصد؟ فلم يذكر مصدراً لهذا القول! وهل يقصد الجعدة من عتيبة؟ فما علاقة هؤلاء بالعصر الأموي!؟ وملاحظته هذه ليس لها مكان .

٣- ذكر الكاتب(ص٦٧) بني الأثبج وذكر منهم حميد بن ثور الأثبجي وعلق على هذا النص فقال:"وهو ليس كذلك وإنما انتسب إلى عم أبيه". وكان يجدر بالكاتب أن يعلق على هذا، فمسألة انتساب المرء إلى غير أبيه محرمة شرعاً فقد جاء الإسلام وحرم ذلك قال الله تعالى: ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾ [(١)]. كما أن هناك أحاديث صحيحة تحذر من ذلك، منها قول المصطفى ﷺ فيما يرويه عنه أبو ذر:" ليس من رجل ادّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادَّعى قوماً ليس له نسبٌ فليتبوأ مقعدهُ من النار.."[(٢)] .

فقد حرمت الشريعة الإسلامية أن يدعي الإنسان ما ليس له، بأن ينتسب إلى غير أبيه، سواء انتسب إلى جدّ قريب أو بعيد . والملاحظ أن الكاتب قد ذكر في مستهل كتابه أن مثل هذا ليس فيها محظور شرعي؟! فعلى ماذا استند؟!

٤- ذكر الكاتب(ص٣٧١) أن بني سعد وبني نصر وبني جشم لم تفارق ديارها ويحيل على كتاب الأزرقي، وفي(ص٧٣) ذكر أن بني سعد بن بكر انتقلوا؟!! فلماذا هذا التناقض، وهل لدى الكاتب نصوص خلال كل القرون السالفة تثبت أنهم موجودون في ديارهم ولم يبرحوها؟، ناهيك عن أن ابن خلدون(ت ٨٠٨هـ) ذكر خلو ديار بني سعد بن بكر وقال عنهم:" فلم يبق لهم حي فيطرق" [(٣)]، وقال عن جشم: لم يبق لهم من له صولة[(٤)] ولم ينفِ هذا أحد من علماء عصره، بل إن من

نفى هذا مؤرخون معاصرون تأثروا بالكتب الحديثة على وجود بعض القبائل المعاصرة التي تحمل أسماءً مشابهة لتلك القديمة.

٥- نفى الكاتب(ص٣٧١) أن قبيلة عتيبة ليس فيها أحلاف تعرف أصولها، وهذا القول لا يصح البتة؛ فعتيبة وكل قبائل العرب قديمها وحديثها وبدون استثناء- بل حتى بعض الأسر المتحضرة- فيها أحلاف وكثير من هذه الأحلاف يعرف أصوله ولا ضير في ذلك.

المحور الثاني: الملاحظات المنهجية

أ- نقله عن مصادر ومراجع ليست معاصرة لفترة بحثه:

من المعروف أن من يتناول دراسة موضوع بعينه فإنه يبحث عن المصادر الأصلية لموضوع الدراسة، فهذا شيء من أساسيات البحث، والكاتب يتناول في دراسته قبيلة هوازن من الجاهلية وحتى نهاية العصر الأموي- كما هو واضح من عنوان كتابه-، والملاحظ ورود نصوص كثيرة جاءت في ثنايا بحثه تتناول وصفاً ومعلومات جاءت بعد هذا العصر الأموي بقرون عديدة، مثل نقله نص عن الفاسي في القرن التاسع الهجري فهذا النص ليس له علاقة بفترة بحثه لا من قريب أو بعيد!

كذلك ما يتعلق بوصف مدينة الطائف(الفصل السادس من كتابه)، حيث أورد نقولات منقولة عن مؤرخين متأخرين بعضهم زار الطائف في العصر العثماني وغيره، مثل:نقله عن فيليب حتي(ص٣٢٩)، ونقله عن محمد جمال الدين سرور(ص٣٢٩)، وعبدالجبار منسي(ص٣٢٩)، وعن الموسوي(ص٣٣٠)، والمستشرق الفرنسي(٣٣٠)، وبركهارت(٣٣١)، والخربوطلي(٣٢٧)، وغيرها الكثير. وإن قال أن من بينها مراجع قد نقلت لنا نصوصاً قديمة تتعلق بفترة بحثه نقول لابد من الرجوع إلى المصادر الأصلية- وهو أمر غير متعذر- مع العلم أن أغلب ما ذكر هو نصوص ومشاهدات لبعض الرحالة والمؤرخين المتأخرين الذين زاروا الطائف منذ القرن الثاني عشر الهجري وما تلاه . وإلا فهذا يعد خللاً في المنهج العلمي قد وقع فيه الكاتب.

ب – تصنيف الرحالة والمؤرخ والأديب بالمتخصص بالأنساب

وصف الكاتب(ص٣٧٠) بعض المؤرخين والكتاب وهم:الشريف البركاتي(ت ١٣٥٨هـ)، وشكيب أرسلان(ت ١٣٦٦هـ) ومحمد العلي العبيّد(ت ١٣٩٩هـ)، وحسن جمال الريكي،

وأحمد الحضراوي(ت ١٣٢٧هـ)، وعبدالستار الدهلوي(ت ١٣٥٥هـ) وخالد الفرج(ت ١٣٧٤هـ) بالمتخصصين في الأنساب؟!!، عندما نسبوا عتيبة إلى هوازن، والذي يعود إلى ترجمة كل منهم سيجد أنهم جميعهم ليسوا بمتخصصين بالأنساب كما زعم الكاتب، بل أن فيهم الأديب والمؤرخ والرحالة والمعروف بعلم التراجم ونسخ المخطوطات .

ج – عدم الإلمام بأمهات الكتب المتعلقة بالمواضع أو التاريخ:

إن المطالع لهذه الدراسة حول ما يتعلق بالمواضع سيجد أنها خلت من أمهات المصادر خاصة وأنها تدخل في فترة بحثه ولا غنى له عنها في دراسته ففيهما ذكر لبعض مواضع وبلاد هوازن ونقولاتها قديمة، ومن ذلك:

- بلاد العرب للأصفهاني(ت ٣١٠هـ)؛ تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي منشور عن دار اليمامة.
- مسالك الممالك، للإصطخري(ت٣٢٧هـ).
- تاريخ المدينة المنورة لابن شبّة(ت ٢٦٢هـ).
- صورة الأرض، لابن حوقل النصيبي.
- الأمكنة والمياه والجبال والأثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار، للإسكندري وهو من قبيلة هوازن وكتابه منشور عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحقيق حمد الجاسر والمطبوع عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، حيث خرج في مجلدين من الحجم الكبير والملاحظ أن هذا الكتاب طبع قبل كتابه بعشر سنين! وقد نقل عنه بشكل غير مباشر بعض النصوص وصرح باسمه نقلاً عن ياقوت الحموي في المواضع التالية (ص٧٦، ص ٧٨، ص ٧٩) عروى والغيل وثهلان.

د– فاته الكثير من مواضع قبائل هوازن

إن عمل الكاتب في إيراد المواضع خلال فترة بحثه يفتقر للمنهجية العلمية الواضحة فهو فضلاً عن أنه لم يذكر سوى بضع صفحات عن منازل هوازن القيسية وكان عليه أن يفرد لها فصلاً يستقصِ فيه كل مواضعهم ومنازلهم في الجاهلية وصدر الإسلام، مع إنه لم يحدد فيه مكان الدراسة، إذ خلا بحثه من تحقيق بلاد هوازن وقبائلها وتحركاتها، نظراً للعوامل السياسية والاقتصادية خاصة بعد قيام الدولة الإسلامية ومجيء عصر الخلفاء الراشدين

والفتوحات ثم قيام الدولة الأموية، والكاتب ذكر أكثر من ستين موضعاً لبطون هوازن إلا إن ما فاته منها أكثر من ذلك بكثير، نعلم ذلك من خلال أمرين.

الأول: فقد فاته ذكر مواضع من أشهر منازل قبائل هوازن، مثل:

قرن المنازل: وهو من أشهر بلاد بني سعد بن بكر.

أوطاس: وهو أيضاً من أشهر منازلهم.

وادي السّرَر: وهو من بلاد سعد بن بكر بن هوازن.

وهذه فقط نماذج لمنازل مشهورة لهوازن ورد ذكرها في كثير من المصادر المتقدمة، مثل عرام السلمي والأصفهاني والواقدي وغيرهم، كما أنه لم يذكر منازل أخرى لقبائل هوازن داخل وخارج الجزيرة العربية خلاف ماخط لهم أبان الفتوحات الإسلامية .

الثاني: هناك بعض المواضع وردت عن ياقوت وعرام وهما من مصادره ولم يذكرها مثل وادي السّرَر ورهاط وغيرها.

الثالث: عدم وقوف الكاتب على أمهات الكتب ككتاب بلاد العرب للأصفهاني أو كتاب الإسكندري كما تقدم إذ ورد في الأخير ذكر العشرات من المواضع والأمكنة التي فات الكاتب الإفادة منه، ومعلوم أن ياقوت الحموي استوعب كثيراً مما ورد في كتاب نصر الإسكندري مع وجود ملاحظة مهمة وهي أن ياقوت نفسه صرح بأنه اطلع على مختصر كتاب الإسكندري! لا على أصله الذي حققه حمد الجاسر وهو كتاب متاح ومتوفر في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية[٥].

هـ – عدم الوضوح في تحديد أزمنة تملك قبائل هوازن لبعض المواضع

ينقل الكاتب عن ياقوت والبكري والهمداني وعرام والزمخشري والفاسي، ولعل أقدمهم هو عرام السلمي الذي عاش في منتصف القرن الثالث الهجري تقريباً، بينما الفاسي توفى عام ٨٣٢هـ وياقوت توفى عام ٦٢٦هـ والسؤال هنا، هل كل هذه المواضع كانت في حوزة هوازن إبان العصرين الجاهلي وصدر الإسلام؟ حتى نهاية العصر الأموي؟ أم قد يكون من بينها مواضع قد انتقلت لها بعد العصر الأموي؟ وأعتقد أن الطريقة التي سرد بها المواضع غير صحيحة، فلا التزم فيها الترتيب الأبجدي ولا الترتيب الزمني .

و– خلطه بين بلاد ونسب بعض القبائل

لقد خلط الكاتب بين سعد فزارة وسعد هوازن- فذكر(ص١٣١) خبر غارة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على سعد بن بكر سنة ٦هـ في فدك، والصحيح أن خبر هذه الغزوة كان على سعد بن بكر الفزارية؛ وقد نبَه الشيخ حمد الجاسر- رحمه الله- حول هذا النص: بأن هذا وهم وأي صلة لسعد بن بكر الهوازنية بفدك؟[٦]

ز- تذبذب المنهج في التعريفات الجغرافية للبلدان

١- يحدد الكاتب بعض المواضع على التقسيمات الإدارية الحديثة فيقول(ص٧٥) عن حمى ضرية:"..هي الآن قرية من قرى المملكة، تقع شمال الخط القديم المتجه من الدوادمي إلى مكة". وكذلك فعل في تعريفه بموضع الوركة، وأنها تسمى الآن نفود قنيفذة، وتبعد عن الرياض حوالي ١٦٠كم باتجاه الغرب على طريق مكة السريع، وكذلك فعل بموضع المغيرا(ص٧٩)، وأنها تبعد عن الرياض كذا وكذا...فالملاحظ التذبذب في التعريفات الجغرافية .

٢- وأحياناً ينقل بعض التعليقات لجغرافيين معاصرين حول مسميات مواضع قديمة كما فعل(ص٧٥، ٧٨) بموضع الغدير، والأخرجان، ومذعى، ومريفق، وتياسة، وعقيق تمرة، وإن كان هذا قد ورد في حاشية كتابه إلا أننا نتسائل حول محاولته لمسألة الربط بين المواضع القديمة بالمسميات الحديثة، خاصة وأنها تخرج عن فترة بحثه المنتهية بنهاية العصر الأموي؟! هل كان ينوي الكتابة عن قبيلة هوازن القيسية في القديم والحديث؟ ومحاولة ربطها بقبيلة عتيبة! وأراد الاستدلال بالمواضع ثم تراجع عن هذا واقتصر بحثه على نهاية العصر الأموي، كما اختصر تلك الحواشي أم أنها من باب التوسع في التعريفات الجغرافية! لكن سلامة المنهج تتطلب استبعاد كل هذه التعليقات، التي ليس لها صلة بفترة بحثه ولعله يعيد النظر فيها ويستدرك ما فاته .

٣- وتارة يذكر سكان الموضع وأهله في الوقت الحالي، مثل موضع مران(ص٨٠) بينما لم يذكر سكان وأهالي المواضع الأخرى في الوقت الراهن؟! فعليه تحديد منهج واضح يسير عليه.

٤- في(ص١٤٥) فاته التعريف ببعض المواضع منها: موضع الحديبية الواقعة غرب مكة المكرمة، وفي موضع آخر من كتابه عرف بوادي القيم ولكن عن طريق مرجع في الأنساب وكان عليه أن يعرف به من معاجم البلدان .

٥- لم يضبط أسماء المواضع، فقد أهمل تشكيلها، فبعضها لا يمكن نطقه بالشكل الصحيح خاصة ممن ليس لديهم خلفية عن أسماء هذه المواضع.

ح- عدم الدقة في تحديد منازل بعض قبائل هوازن

لم يحدد المواضع تحديداً واضحاً ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر موضع الخليقة فقد قال عنه نقلاً عن ياقوت أنه:(ماء على الجادة بين اليمامة ومكة)، والملاحظ أن المسافة شاسعة بين الإقليمين، فكان عليه تحديده أو أن يشير إلى عدم استطاعته الوصول إلى ذلك، وكذلك فعل(ص٧٨- ٧٩) بالمواضع التالية:

الغيل، أشمس، الركاء، الخنوقة، عقرباء، النشناش، وغيرها.

ط – عدم الوضوح في تحديد زمن بعض فروع هوازن:

وردت إشكالية أخرى في الدراسة فيما يخص بعض الفروع، حيث لم يحدد فترة تواجد بعضها فهو ينقل عن بعض النسابين وهو ابن الكلبي وابن حبيب وأبو علي الهجري من علماء القرن الرابع الهجري، فالهجري ينقل عن رواة من هوازن ويذكر ذويهم وأسماءهم فهل يستطيع الجزم بأن مثل هذه الفروع كانت موجودة في العصر الأموي؟! واعتقد أنه لو أخذ كل فرع على حده وحدد بلاده من خلال أقدم المصادر والروايات المدونة في بطون الكتب – وما أكثرها- لاستطاع أن يرتب الفروع والمواضع ترتيباً زمنياً دقيقاً، خاصة وأن تلك الحقب تتوافر فيها نصوصٌ ومصادر، وليست كالعصر العثماني مثلاً، الذي يندر فيه أن تجد مصدراً يذكر فروع القبائل المعاصرة له.

فعلى سبيل المثال ذكر في(ص٢٠) بنو حليمة نسبة إلى حليمة السعدية، ولم يشر إلى مكان وجودهم وقد ورد ذكر للحليمي ولد حليمة السعدية لدى السمعاني[٧]، فلو أوردها في الحاشية للدلالة على مكان تواجدهم، وإن قال أنه لا يورد إلا ماله صلة بفترة بحثه أقول فلقد قال عن المنتفق(ص٤٧):" مازال هذا الفرع محتفظاً باسمه". ومع أنه ذكر أن فرع المنتفق لايزال موجوداً فإن الملاحظ أنه لم يذكر قبيلة بني سعد بن بكر في العراق إذ لاتزال موجودة[٨] ولم يذكر قبيلة السهول الكريمة، حيث سكت عنها مع

أنه ذكر السّهلي(ص٦٢) وأن منهم أحد رواة الهجري، ولكن لم ينسبه حتى إلى جده، وهو سهل بن أنس بن ربيعة بن كعب بن أبي بكر بن كلاب، الذي ذكره الإسكندري في كتابه.[٩]

ي- ربط أنساب معاصرة بأخرى قديمة دون مصدر علمي.

كما أنه ألحق فروع موجودة في الوقت الراهن بفروع قديمة كفعله مع بني سعد من عتيبة، حيث ربطهم ببني سعد بن بكر! وأيضاً ألحق فرع الذويبات من عتيبة بذؤيبة من بني سعد بن بكر!، وغير ذلك. وكان يجب عليه لزاماً ألا يذكر في متن الرسالة ما يتجاوز العصر الأموي من فروع ناهيك عن غياب المصدر، والملاحظ أن منهجه متذبذب؛ فتارة يذكر فروعاً لا يسمي الجد الذي تنتسب إليه، وتارة يربط فروعاً معاصرة بأخرى قديمة دون دليل!، وربطه هنا لا يتجاوز ربط متشابه الأسماء، فهو لا يتتبع منازل القبائل والبطون وهذا ما تنبّه له الشيخ أبو عبدالرحمن واقترحه عليه من خلال تقديمه .

ك - التناقض في قبول الرواية العامية وعدم الأخذ بها

ذكر الكاتب(ص٣٦٩) أن روايات العامة لا يؤخذ بها في مجال ربط الأنساب الحديثة بالقديمة؛ لأن العرف السائد لدى المؤرخين أنه لا يوثق بأي رواية تتجاوز سبعة أجيال ولكن يمكن الاستئناس بها حسب رأيه.

لكن الكاتب في (ص٣٢٥) لم يلتزم بمنهجه فنقل عن الشريف محمد بن منصور وهو باحث معاصر في كتابه عن قبائل الطائف وأشراف الحجاز، أن بعض نسابي(رواة) قبيلة العصمة يقولون: أنها ترجع في أصولها إلى قبيلة بني سعد بن بكر(الحضنة)!

والملاحظ أن الرواية هنا لم تتجاوز سبعة أجيال فحسب، بل تجاوزها أضعافاً مضاعفة، وقد نقد هذه الرواية الشيخ حمد الجاسر(مسألة انتساب بني سعد التي تقطن جنوب الطائف إلى سعد بكر) فقال:"وما أرى هذا النسب صحيحاً من الناحية التاريخية، ولا يعتمد على ما يتناقله أبناء البادية؛ لأنه معرض للخطأ، وللعواطف فيه تأثير"[١٠]. ثم إن الشريف ابن منصور لم ينسب العصمة وحدهم إلى سعد الحضنة! بل نسب بطون أخرى فلماذا سكت عن الأخرين؟!

وقد مر بنا ربطه لبني سعد من عتيبة ببني سعد بن بكر القديمة، وكذلك ربطه لفرع الذويبات ببني ذؤيبة، وإذا كان هذا لم يرد في مصادر النسب المتقدمة فإن وروده في مراجع وكتب حديثة العهد يدل على أنها رواية واستفاضة متأخرة .

كذلك نقل رواية في ملحق كتابه حول سبب تسمية قبيلة عتيبة بهذا الاسم ومع أن هذه الرواية غير معروفة ومعروف عهد ابتداؤها– سأبينه لاحقاً– فإنه هنا يقبل بالروايات التي ينتقدها وإن من منهجه عدم الاعتماد عليها!

ل – غياب التوثيق في معلومات أوردها

الكاتب يقرر أموراً بدون أدنى دليل علمي ومن ذلك تحديد بعض المواضع في العصر الحديث وتحول مسمياتها لا يذكر له مصدر مثل ما ورد في(ص٧٣– ٨٠) وهي المواضع التالية: المغيرا، حلبان، تبراك، عروى، رنية، الوركة، ركبة، حضن، جفن، معدن البرم، الضمرين، البجادة، المحدثة، ظلم، إذن، المضيح، النسار، الدخول، الفلج، تثليث، وغيرها. باستثناء بعض المواضع(ص٧٥، ٧٧) .

كذلك قوله:(ص٧٣) حول انتقال سعد بن بكر من شمال الطائف إلى جنوبه في السراة المعروفة باسمهم ودليله فقط لأنهم تناسلوا وكثروا؟!! ولماذا ثقيف لم تترك الطائف ألم يتناسلوا ويتكاثروا؟ ولماذا لم تنتقل هذيل، وسليم وغيرها؟!، وبغض النظر عن أن القبيلة التي تسكن جنوب الطائف(السراة) هي غير التي كانت تسكن شمال الطائف في صدر الإسلام وإن اتفقتا في الاسم واختلفتا في المنازل والنسب، إذ أن الكاتب لا يورد أدلة علمية من المصادر المتقدمة ولا حتى كلف نفسه بتتبع المصادر حتى يصل إلى الحقيقة، فبنو سعد بن بكر التي تسكن شمال الطائف انتقلت إلى بوادي المدينة المنورة يتضح هذا من خلال النصوص لدى عرام السلمي وابن شبّة وغيرهم والتي تسكن السراة سعد أخرى ومن قال بغير ذلك فعليه تقديم الأدلة من أقوال المتقدمين لا المتأخرين.

وإن كان الكاتب يأخذ بالاستفاضة في النسب عند العامة فقد رد على هذا الشيخ حمد الجاسر –رحمه الله– فقال:" اسم (سعد) من الأسماء المحبوبة عند العرب ولهذا كثر المسمون به، وأكثر عشائر عتيبة تنتمي إلى بني سعد القبيلة المعروفة بمنطقة الطائف، ولا يمكن الجزم بأنها قبيلة (حليمة السعدية)، وإن اشتهر هذا عند العامة، إذ

مجرد ما تتناقله العامة لا يصح الجزم بصحته، وقد يكون له أصل منها"[11]. ويتضح الرأي العلمي هنا في كلام الشيخ حمد الجاسر- رحمه الله - وهو لم يقل بهذا القول إلا بعد دراسة مستفيضة في أنساب قبائل العرب.

والملفت للنظر أيضاً أن الكاتب)في (ص٣٧٠) لم يتفهم علاقة بني سعد بعتيبة وهل عتيبة من بني سعد أم العكس؟

وقد كشفت الوثيقة المؤرخة في عام ١٠٠٥هـ[12] أن سعد هذا المنتسبة إليه هو سعد بن حجاج بن أكوع من ذرية عُتيب جد قبيلة عتيبة، وهذا النص ينفي كل ما قيل حول نسب بني سعد من عتيبة من اجتهادات وتخرصات لا تغني من الحق شيئاً وبينت أن بني سعد من عتيبة.

ذكر في(ص٣٧١) أن بني سعد وبني نصر وبني جشم من هوازن لم تفارق ديارها!، والملاحظ على هذا القول عدم إيراده لمصادر .

المحور الثالث: أوهامه وخلطه بين أنساب القبائل

إن مسألة التصدي لعمل في علم النسب ليست مهمة سهلة؛ فهي تحتاج إلى مقدرة وشيء من الإلمام بهذا العلم، وإلا فإن الأخطاء سوف تكون فادحة، كما أن مسألة الوقوع في المتشابه من الأسماء أمر محتمل جداً ويقع فيه الكثير، فكيف من هو ليس ملماً به، وقد أُلِفت منذ القدم مؤلفات توضح المتشابهة من الأسماء والمختلفة في النسب، كما أن الهمداني نبّه على هذا وهو عالم متقدم أيضاً.

والكاتب ألّف عن هوازن القيسية بدعوى أن عتيبة ماهي إلا جزء منها وهذا – في نظري- ما سبب له الإشكالية والوقوع في الأخطاء وهو ما ذكره الشيخ أبو عبدالرحمن الظاهري من خلال تقديمه وهو ما أشرنا إليه . ولعل هذا السبب هو الذي جعله لا يضيف أي جديد في نسب عتيبة، فهو كمن يبحث عن شيء لا وجود له وهذا ما حدث معه بعد ثلاثين عاماً من البحث!

والغريب والملفت معاً أنه يطالب من أراد أن يرد عليه أن يقدم مستندات تاريخية وهو لم يقدم مصدراً واحداً يرقى لمسألة ربط القبيلتين(عتيبة وهوازن القيسية). وقبل الشروع في إيراد استدلالاته أود أن أشير إلى أمور منها:

الأول: أكثر الكاتب في ترديد مقولة الالتزام بالمنهج العلمي، وأن بعض من كتبوا في الأنساب هم ليسوا من المتخصصين في هذا العلم فوقعوا في الخطأ ذكر هذا في مقدمته فهل يعتبر نفسه من المتخصصين ومن هم المتخصصين؟!!

الثاني: أنه ينتقد روايات العامة وهو ما سبق أن بيناه ولكن نجده يعتمد عليها!

الثالث: نقله(ص٣٧٠) عن بعض المؤرخين وهم:الشريف البركاتي، وشكيب أرسلان، ومحمد العلي العبيّد، وحسن جمال الريكي، وأحمد الحضراوي، وعبدالستار الدهلوي، وخالد الفرج أن عتيبة من هوازن، وفضلاً عن أنهم متأخرين وليسوا متخصصين بالأنساب كما أشرنا سابقاً، فقد ظن أن جميعهم يقصد بهوازن هوازن قيس! والحقيقة ليست كما قال ففيهم من قال كأرسلان: "يقال أن عتيبة من هوازن" والريكي قال:"من هوازن وترجع إلى قحطان"!، والحضراوي قال:"عتيبة بطن من هوازن" والبركاتي نسبها إلى هوازن بن سليم! فلماذا لا يكون بعض هؤلاء قصد هوازن جد آخر وهو الجد الذي ذكروه كبار النفعة في وثيقتهم قبل أربعة قرون وسمّوه حسب لهجة عتيبة(هوازم) ويعود إلى شبابة نسباً وهو خلاف هوازن بن منصور الجد المشهور في كتب النسب القديمة، ولأن أرسلان يقول: "ويقال.." والحضراوي لم يرفع بنسب هوازن، والريكي يقول: ترجع إلى قحطان! وهوازن القيسية عدنانية! مما يفيد أنها قد تكون هوازن أخرى وفي كتب النسب القديمة هناك أكثر من هوازن[١٣]، وأقل ما يقال عن هؤلاء أنه ليس هناك جزم في النسبة لديهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى فمع اعترافنا لهؤلاء بخدمة تراث الأمة إلا أنهم جميعهم ليسوا بمتخصصين بالأنساب كما زعم الكاتب، وليته رجع إلى ترجمة كل منهم حتى يرى الحقيقة .

وقد أفرد الكاتب ملحقاً حاول من خلاله ربط نسب قبيلة عتيبة بقبيلة هوازن القيسية، وذكر أنه بحث في أنساب هوازن القيسية فلم يجد سوى ثلاثة رجال يحملون هذا الاسم وهم: (عتيبة بن غزية الجشمي)، و(عتيبة والد زبينة من سعد بن بكر)، و(عتيبة بن الحارث من بني نصر) وذكر أن الأول ليس من أبنائه من انتسب إليه، لذا استبعده والثاني ليس مشهوراً ولم يجد بطناً ينسب إليه أما النصري فليس له سلالة.

ثم يذكر أنه مع عدم وجود مصادر صريحة تصرح باسم عتيبة فلا يسعه – والحالة هذه – إلا أن يبدي وجهة نظره حسب ما تبين له خلال الفترة التي قضاها في البحث والتقصي في

أنساب هوازن طيلة ثلاثين عاماً!، حيث وصل في النهاية إلى أن عتيبة تنتسب إلى فخذ عتبة بن سلمى من بني جعفر من بني كلاب؛ لأن هذا الفرع من بيوت الزعامة ويستدل بما يلي:

١- أن هناك رواية للشيخ سلطان بن جهجاه بن حميد المتوفى قبل بضع سنين – رحمه الله – حول مسمى قبيلة عتيبة بهذا الاسم، وأنه ذكر في لقاء له في جريدة الجزيرة أن جدهم يدعى عتبة الرحال وهو من بني كلاب أيضاً، مع أن الكاتب نفى هذه الرواية لكون عروة بن عتبة الرحال النسبة لهم بـ العرويين.

٢- أنه وجد نصان متتاليان في كتاب (لب اللباب في تحرير الأنساب)، الأول: يذكر العتيبي نسبة لعتيب أبو حي من اليمن والثاني العتبي: لبني عتيبة قبيلة عربية والعامة تقول في النسبة إليها عُتيبي. والغريب أنه طار بهذا النص الشاذ فقط؛ لأنه قال العتيبي قول للعامة والمراد(العتبي)؟! ولماذا لأنه يخدم توجهه في إقحام نسب عتيبة في بني كلاب؟!!

٣- أن بني هلال بعدما رحلوا خلال القرن الخامس الهجري تحالفت بقية هوازن قيس تحت لواء عتبة بن سلمى الكلابي!!

٤- أن فروعاً كثيرة من غزية هوازن تعيش في برية الحجاز الذين ذكرهم الحمداني المتوفى عام ٧٠٠هـ، وكذلك اختفاء مسميات من هوازن كالدهماني والنصري والجشمي، وأن عاتق البلادي لم يذكر هذه الفروع ضمن معجمه وهذا يعني في نظره انصهار بقية هوازن القيسية تحت المسمى عتبة بن سلمى الذي يزعم أنه جد قبيلة عتيبة.

٥- أن المؤرخين يفرقون بين بني سعد وبين عتيبة في الحجاز واستدل بنص العصامي وهذا في نظره من أقوى الأدلة!، ويرى أن بني سعد كانت تتذمر من هذا الفصل أو التفريق ويستشهد بقول شاعرها:

يا سيدي حنا رجال عتيبة   والناس سمونا بني سعد

٦- نسب بطون من عتيبة إلى مسميات في هوازن مثل شملا جعلها نسبة إلى شملة بن أبي سمرة الجعدي! وبرقا إلى الأبرق الحري القشيري، وأدلته فقط أن عتيبة هم بقية قبائل من هوازن متداخلة ومتحالفة وهو ما يكاد يجزم به حسب قوله .

والرد على هذي الرأي هو كما يلي:

أولاً:إن مسألة نسبة قبيلة عتيبة إلى رجل يدعى عتبة بن سلمى من بني كلاب هو قول شاذ وليس له سند من منقول أو معقول؛ فبلاد عتيبة القديمة في جنوب الطائف وبنوجعفر الكلابيين في نجد. وفضلاً على عدم صحة هذا الرأي فإنه لا يوجد نص واحد! وإذا كانت هذه النظرية صحيحة مع أن كل الأدلة تخالفها فعلى سبيل المثال لماذا لم تنضم (قبيلة السهول) المشهورة في نجد تحت هذا المسمى؟! وهم ثابتون بالنصوص المتقدمة أنهم من بقية بني كلاب ونسبهم واضح وصريح فيها فهم أبناء سهل بن أنس بن ربيعة..إلخ النسب المتقدم، خاصة وأن ديارهم نجد منذ القدم وبنصوص العلماء والنسابين المتقدمين من أمثال الهجري وأبي الفتح نصر الإسكندري(ت ٥٦١هـ تقريباً) ومن مواضعهم أخطب وأخطبة[١٤]، ولماذا لم تنضم إلى هذا الحلف (قبيلة سبيع) وهم من بقية هوازن القيسية أيضاً؟ وقد ذكرهم عالم متقدم وهو الشيخ ناصر بن غانم الشثري المتوفى عام ١٠٩٠هـ تقريباً، حيث قال في وثيقة نسب الشثور:" ومن ذرية هوازن بن منصور سبيع وبني هلال وعايذ.."[١٥]. ولماذا لم يدخلوا (بنو رياح) في عتيبة بدلاً عن دخولهم في قبيلة البقوم؟! ولايزالون محتفظين باسمهم ونسبهم القديم، كما أن الملاحظ أن العالم الشثري لم يذكر عتيبة ضمن بطون هوازن لا من قريب ولا من بعيد مع أنها قبيلة مشهورة! فهل يصح أن يذكر قبيلة المنتفق وهم في بلد العراق ويغفل عتيبة وهي في بلد الحجاز!

ثانياً:إن رواية الشيخ سلطان بن حميد في جريدة الجزيرة أن جد عتيبة هو (عروة الرحال بن عتبة)، ومع أن الكاتب لا يرى صحتها لما قدمنا إلا أنه أتى عليها ليقول:أن في موروث قبيلة عتيبة رواية حول نسبتها إلى بني كلاب! والصحيح أن هذا لا يصح البتة؛ لأنه ليس في موروث عتيبة ذلك ولا حتى في أشعارها القديمة أو الحديثة شيء من هذا ورواية ابن حميد استندت ونشأت على كتاب محمد الغزلي العصيمي حول (الشعر العامي)، الذي وجد خبر لعروة الرحال بن عتيبة(عتبة) في كتاب(أيام العرب في الجاهلية) لمحمد أبي الفضل إبراهيم، فظن أنه جد عتيبة لكونه من هوازن قيس، حيث قرر محمد الغزلي أن المقصود بعتيبة هو عتبة بن جعفر من بني كلاب! يقصد عتبة بن سلمى من بني جعفر وأن عتيبة القبيلة اليوم هي مجموعة متبقية من نصر وجشم وكعب

وكلاب![16]. ومن ضمن مصادره الكتاب المنحول المسمى(إمتاع السامر..)، ومحمد الغزلي معاصر يربط النسب على ما تشابه من الأسماء وليس في قوله حجة أو دليل.

واللافت للنظر هنا أن توجه الكاتب محمد الغزلي العصيمي هو توجه الكاتب عباس العصيمي نفسه! فهل هناك من أوصل الكتاب(اعني كتاب محمد الغزلي) إلى الشيخ ابن حميد حتى ينقل عنه ومن ثم تصبح رواية يمكن التسلق عليها والاستئناس بها كما ذكر الكاتب عباس العصيمي في كتابه حول الروايات! وإلا فلماذا لم يحاول الكاتب أن يلتقي بالشيخ ابن حميد ويسأله عن مصدره في نسبة عتيبة إلى بني كلاب؟! مع أن كل منهما يعيش في مدينة الرياض، وهو يبحث في هذه المسائل منذ ثلاثين سنة!

ثالثاً:النصان اللذان أوردهما وركز على قول مؤلفهما وزعم بأن له دراية تامة على أن عتيبة تنتسب إلى رجل يدعى عتبة أقول:

النصان لم يردا في كتاب السيوطي (لب اللباب في تحرير الأنساب) كما زعم لذا فالقول ليس للسيوطي والصحيح أن هذين النصيين منقولان من كتاب(فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب) لمؤلفه عباس بن محمد المدني المتوفى عام ١٣٤٦هـ، وهو ذيل على كتاب السيوطي كما هو واضح من عنوانه. فهل نعتبر هذا تدليس على السيوطي؟ أو أنه يجهل اسم المصدر الأخير، ثم هل يحتج بهذا النص في نسبة قبيلة عتيبة إلى رجل يدعى عتبة؟! والمدني لم يسم جد عتيبة ولا يذكر مصدراً لقوله مما يجعله قول ضعيف جداً، ومعلوم أن من ينتسب إلى (صهيب هو صهيبي وحبيب حبيبي وقشير قشيري..إلخ)، لكن إن العتبي تحول بفعل العامة إلى العتيبي فهذا كلام غير مقبول يدحضه واقع الديار وأدلة أخرى كثيرة، ولماذا لم تحرف العامة اسماء قبائل أخرى كثيرة مثل (زهران وغامد وثقيف وهذيل وخزاعة وقريش وعدوان وفهم..!) ثم إن هناك وثيقة مؤرخة في عام ١٠٠٥هـ والتي كشفت أن سبب تسمية عتيبة بهذا الاسم وأنه نسبة إلى جدها(عُتيب) وهو قول منطقي ومقبول يلغي كل ما قيل من تخرصات حول سبب تسميتها بهذا الاسم وهو حجة على من لم يعلم، وقد ذكر الباحث عبدالرحمن بن زبن المرشدي- رحمه الله – في بحثه المنشور في مجلة العرب[17]، أن رواية عتيبة في الحجاز تذكر أن اسم جدهم (عُتيب) وهو ما يتفق مع الوثيقة، فلماذا يتجاهل الكاتب هذه الرواية ولم يشر إليها لا من قريب ولا من بعيد؟! بينما يذكر المقابلة المنبثقة من كتاب الغزلي؛ لأنها تدور حول بني كلاب!

والمنهج العلمي السليم يتطلب منه إيراد كل الأقوال حول سبب تسميتها بهذا الاسم وألا يغفلها كما فعل .

والملفت للنظر ليس هذا فحسب، بل إن هذين النصيين قد ضمنتهما ضمن نصوص أخرى في كتابي[١٨] حول اشتقاق مسمى عتيبة، وقد علقت على هذا النص أعني نص المدني، والملاحظ أن الكاتب نقل هذين النصيين من كتابي ولا اظنه عاد إلى الكتاب الأصلي لسببين:

- خلطه بين (السيوطي) و(المدني)، حيث لم ينتبه أن النصيين للأخير .
- أنه نقل عن الطبعة التي نقلت عنها مع أن للكتاب طبعات أخرى!

رابعاً:جعل من رحيل بني هلال في القرن الخامس الهجري تحالف بقايا هوازن بدليل ظهور عتيبة كقوة في القرن التاسع الهجري وهذا غير صحيح؛ فقبيلة عتيبة موجودة بقضها وقضيضها قبل هذا النص بزمن ورحيل بني هلال فكانت ديار عتيبة جنوب الطائف يشهد على ذلك جملة من الوثائق التاريخية لبطون من عتيبة تبدأ من القرن الثامن وحتى العاشر الهجريين، وتذكر بطوناً مثل:(الثبتة والنفعة والروقة وبرقا والدعاجين والعصمة وذوي عطية ووقدان وغيرها) فإذا كانت هذه الفروع موجودة منذ القرن الثامن الهجري فإن القبيلة موجودة قبل ذلك بما لا يقل عن خمسة قرون يدعم هذا سلسلة الأجداد الواردين في الوثيقة والمؤرخة عام ١٠٠٥هـ. ولا يعني عدم ذكر عتيبة بهذا الاسم خلال القرن السادس أو الخامس الهجريين دليل يجعله يسلم على عدم وجودهم فكثير من القبائل العربية العريقة لم تذكر خلال تلك القرون، بل إن ولاة مكة المكرمة نفسها لم يرد لبعضهم ذكر والسبب قلة التدوين، فقد ذكر ابن ظهيرة حول أمراء مكة المكرمة ما نصه:"...لأنه خفي علينا جماعة من ولاة مكة، وخصوصاً ولاتها من زمن المعتضد إلى ابتداء ولاية الأشراف في آخر خلافة المطيع العباسي وخفي علينا كثير من تاريخ ابتداء ولاية كثير منهم وتاريخ انتهائها،..وسبب الإقلال في ذلك والتقصير، أنا لم نرَ مؤلفاً في هذا المعنى فنستضيء به لعدم العناية بتدوين ذلك" [١٩].

خامساً:أما مسألة أن كثيراً من فروع غزية هوازن تعيش في برية الحجاز والذين ذكرهم الحمداني المتوفى عام ٧٠٠هـ واختفاء مسميات هوازن كالدهماني والنصري والجشمي

وأن عاتق البلادي لم يذكرهم ضمن معجمه(معجم قبائل الحجاز) وهذا في نظره دليل كافي بأنهم انصهروا تحت هذا المسمى أي عتيبة!

أقول غزية المذكورة لم يقل الحمداني أنها غزية هوازن ولم يرفع الحمداني أصلاً بمسائل النسب، وبرية الحجاز ليس المقصود بها منطقة الطائف، وإنما ديارها كانت بعيدة كل البعد عن الطائف، حيث ذكر منازلهم وفروعهم ابن فضل الله العمري(ت ٧٤٩هـ) وفصل فيها وقال: أنها متفرقة في الشام وشمال الحجاز وبغداد ومن مياههم في طريق بغداد إلى الحجاز اليحموم واللصف والنخيلة والمغيثة ولينة والثعلبية وزرود، كما ورد لهم ذكر في هذه الديار في مصدر آخر عام٦٢٦هـ[٢٠]. ومسألة أنها من هوازن القيسية فهذا غير صحيح البتة ولكن إبراهيم الأبياري اعتمد في تحقيقه لكتاب القلقشندي(نهاية الأرب..) على نسختين خطيتين ناقصتين، بينما النسخة الأقدم والمحفوظة في باريس، ورد فيها (غزية طيء)، وهناك نص يؤكد نسبة غزية التي (بين العراق والحجاز) إلى طيء إضافة إلى ما نص عليه علماء كبار من أمثال ابن الأثير(ت٦٣٠هـ) وابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ) وابن خلدون(ت٨٠٨هـ) والقلقشندي (ت٨٢١هـ) وغيرهم. والنص أورده ابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ) في كتابه المنتظم، في حوادث عام ٥١٧هـ، حيث يقول في خبر دبيس الأسدي:".. ثم وصل الخبر بأن دبيساً حين هرب مضى إلى غزية، فأضافوه وسألهم أن يحالفوه، فقالوا: ما يمكننا معاداة الملوك ونحن بطريق مكة وأنت بعيد النسب منّا وبنو المنتفق أقرب إليك نسباً، فمضى إليهم وحالفوه، وقصد البصرة في ربيع الأول..". وهذا النص قد نقله أيضاً سبط ابن الجوزي(ت ٦٥٤هـ)[٢١]. ففي هذا النص النفيس دلالة قاطعة على أن غزية التي في برية الحجاز هي طائية النسب وليست غزية الفرع الصغير من هوازن القيسية.

وليس من المقبول تعليل عدم ذكر عاتق البلادي -رحمه الله- للدهماني والنصري[٢٢] والجشمي مسوغاً لإقحامهم في نسب قبيلة عتيبة بناءً على أن عتيبة هي من بقية هوازن القيسية؟! فهناك العديد من الأسماء القديمة التي لم يذكرها البلادي.. خاصة وأن ابن خلدون وهو ممن عاش في حقبة زمنية مهمة ذكر خبر هجرة بطون من هوازن كبني سعد وجشم وغيرها .

سادساً:أما قوله أن المؤرخين يفرقون بين عتيبة وبني سعد في الحجاز وأن هذا من أقوى الأدلة عنده على أن بني سعد هي سعد بن بكر وعتيبة فرع من بني كلاب! أقول هذا من أضعف الأدلة فاسم بني سعد ارتبط بأرض السراة وإلا فهم صلب عتيبة ونسبهم إلى سعد بن حجاج العتيبي واضح كما أوضحت الوثيقة المؤرخة عام ١٠٠٥هـ وقديما يقال(قريش وكنانة) و(هوازن وثقيف) و(هوازن وبني عامر) و(هذيل ولحيان)..، وسوف أورد نصيين وردا لدى المؤرخ عمر بن فهد(ت ٨٨٥هـ) أحد مؤرخي مكة تؤكد أن بني سعد هم عتيبة، حيث ذكرهم في حوادث سنة ٨٧٤هـ، عندما قطعوا المجود الذي بينهم وبين الشريف محمد بن بركات فقال:"... وفيها في آخر شهر صفر توجه السيد الشريف ومعه عسكره من وادي مر إلى جهة الشرق، لغزو بعض عرب عتيبة فإنهم قطعوا المجود[٢٣] الذي بينهم وبينه " [٢٤].

ثم ذكر المؤرخ نفسه في حوادث سنة ٨٧٥هـ، أي بعدها بعام أن الشريف محمد بن بركات ذهب ليصالح بني سعد؛ حيث يقول:"... سافر الشريف وعياله وعسكره إلى الشرق، وسُمع أن نيّته يصالح عرب بني سعد وغاب ببلاد الشرق نحو ثلاثة أشهر، وعاد بالسلامة" [٢٥]. ويتضح من هذين النصين أن عتيبة هي بني سعد أي قبيلة واحدة، وهذا ما يؤيد ما جاء في هذه الوثيقة سالفة الذكر .

سابعاً:أما مسألة تعليل الكاتب أن بني سعد يتذمرون من مسألة الاسمين(بني سعد وعتيبة) فهذا غير صحيح، فقد فسر بيت الشعر تفسيراً خاطئاً وهذا حسب ما فهم هو من النص وإلا فالمقصود بالبيت أن بني سعد عندما كانوا مع شريف مكة وبعض عتيبة كان مع ابن سعود فأرادوا بني سعد أن يبينوا للشريف أنهم أيضاً من عتيبة وهذا ما رواه لي الرواة وهو ما يتفق مع الوثائق والنصوص، وبنو سعد يفخرون باسمهم وانتسابهم إلى جدهم سعد، فقد قال شاعرهم:

حنا بني سعد كما بحرٍ مطيف   رحى عتيبة يوم كل له رحى[٢٦]

فالشاعر هنا يؤكد أن بني سعد هم جوهر عتيبة وصلبها وهذا هو الصحيح وهناك رواية تقول أن الذي لا يعود إلى بني سعد ليس من عتيبة.

ثامناً:نسب بطون من عتيبة إلى مسميات في هوازن مثل شملا جعلها إلى شملة بن أبي سمرة الجعدي! وبرقا إلى الأبرق الحري القشيري؟! ولا دليل يذكر! ونسب برقا في بني سعد من عتيبة معروف فهم أبناء منصور بن عامر بن ثابت[٢٧] وشملا تنتسب إلى شملان

بن زياد بن علي بن كتيم بن كعب بن بطيان بن سعد بن حجاج بن مسعود بن أكوع بن عُتيب بن كعب بن هوازم(هوازن) بن صالح بن شباب(شبابة) . كما جاء ذلك في الوثيقة المتقدمة. ويقول أحد شعراء شملا القدامى:

انا من ولد غلاّب كسابة الثنا وصلي يعود في صرير بن رايق

أو قال:واصلي يعوّد في نفيع بن رايق، وصرير نسبه محفوظ فهو ابن نافع بن نفيع بن رائق بن فلاح بن شملان..إلخ النسب.

ثم هل لدى الكاتب تسلسل لبطون عتيبة إلى هذه الأسماء التي ذكرها؟! أو أن المسألة استدلالات خطابية ترجيحية كما قال الشيخ أبو عبدالرحمن، والوثائق المنشورة في كتابي(تحقيق نسب عتيبة) هي حجة على من لم يعلم بهذا النسب وفروعه.

تاسعاً:وهم الكاتب عندما ظن أن عاصم جد العصمة من عتيبة قد عاش في أواخر القرن العاشر الهجري! وهو قولٌ غير صحيح، وذلك لوجود وثائق تاريخية الأولى مؤرخة في عام ١٠١٥هـ وفيها سلسلة نسب لأحد رجال العصمة وهو تايه بن علي بن قاسم بن طويلع الشفيعي العصيمي السعدي والثانية مؤرخة في عام ٩٥١هـ ورد فيها اسم عائض بن محسن الشجعاني العصيمي(٢٨)، وكلاهما تثبت أن العصمة فرع متقدم بقرون على ما ذهب إليه؛ لأن الشفعان والشجاعين من أفرع العصمة المتعددة، لكن الكاتب حاول أن يتجاهل كل ما ورد في كتابي؟! وهذا ما أوقعه في الخطأ حتى في تحديد زمن جد الفرع الذي ينتسب إليه! والمتأمل في الملحق الذي وضعه لمحاولة رفع نسب عتيبة بهوازن قيس سيجد أنه كله كلام مرسل لا دليل عليه ولا يرقى إلى تأصيل وربط أنساب بأخرى قديمة استناداً على مصادر حديثة لا يمكن الاعتماد عليها دون الرجوع إلى أمهات الكتب والمصادر، والملاحظ على مصادر هذا الملحق عدم وجود توثيق بيانات النشر(الببليوجرافية) .

وأخيراً فإن الكتاب بحاجة إلى مراجعة واستدراك الكثير من المواضع بالرجوع إلى أمهات المصادر المشار إليها، كما إن الفصل السادس من كتابه المتعلق بوصف مدينة الطائف يحتاج إلى استبعاد كل النصوص الخارجة عن فترة بحثه خاصة وأن أغلبها في العصر العثماني، كذلك لابد من توثيق بعض الآراء ، كما على الكاتب إعادة النظر في تملك قبائل هوازن لبعض المواضع وأيضاً في منهجه حول التعريف بها، أما ما يتعلق في نسب عتيبة ورفع نسبها إلى هوازن قيس فمع اختلافي بالجملة مع هذا الرأي لأني لأرى صحته؛ إذ

سبق لي أن بحثت هذه المسألة فما وجدت لها أصل إلا استفاضة قائمة على تشابه الأسماء والانتساب إلى المشهور كما نبّه على ذلك الهمداني، ومع ذلك فكان على الكاتب أن يوثق استدلالاته بمصادر متقدمة وتحقيق النصوص وتتبعها حول الديار وأن لا يأخذ بالرواية إلا إذا كان هناك نصوص قديمة تؤيد صحتها، هذا ما وقفت عليه في هذه العجالة وإلا فالكتاب يحتاج إلى وقفة أخرى.

وكتبه تركي بن مطلق القدَّاح العتيبي

---

(١) صحيح مسلم؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت:دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ج١، ص ٧٩، حديث رقم ٦١

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٥.

(٣) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (بيروت:دار الكتب العلمية، د. ت)، ص ٢٦٨ .

(٤) ابن خلدون، تاريخه المسمى:كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط١ (بيروت:دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، مج٢، ص ٣٥٧؛ ومج٦، ص ١٤ .

(٥) نصر الأسكندري، الأمكنة والمياه والجبال والأثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار، نشر حمد الجاسر، ط١ (الرياض:مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج١، ص ٣٩.

(٦) حمد الجاسر، معجم شمال المملكة العربية السعودية، ج٣، ص١٣٨٩.

(٧) السمعاني، الأنساب؛ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، ط١ (بيروت:مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٢، ص ٢٥٠.

(٨) جاسم محسن ملا عبود السعدي، هوازن وبنو سعد، دراسة تاريخية اجتماعية (بغداد: مطبعة الزاهر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص١٠٤– ١٠٥.

(٩) نصر الأسكندري، الأمكنة والمياه والجبال...، ج١، ص ١٢٥

(١٠) الهجري، التعليقات والنوادر؛ تحقيق حمد الجاسر، ط١ (د. م:د. ن، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ق٤، ص١٨٢٦

(١١) حمد الجاسر، مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم، مجلة العرب، ج٥، ٦، س ٣٠، ذو القعدة والحجة (سنة ١٤١٥هـ)، ص ٤٢٥ .

(١٢) تركي بن مطلق القدَّاح العتيبي؛ تحقيق نسب قبيلة عتيبة، ط١ (الرياض:دار ابن خلدون، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص٢١٨.

(١٣) مثل هوازن بن عرينة بن نذير من قحطان وهوازن بن أسلم بن أفصى من عدنان. ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير؛ تحقيق محمود فردوس العظم، (دمشق: دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د. ت) ج، ص٣٨٦؛ وج٢، ص١٤٤.

(١٤) نصر الأسكندري، الأمكنة والمياه والجبال..، ج١، ص١٢٥.

(١٥) عبدالله بن زيد بن مسلم آل مسلم، علماء وقضاة حوطة بني تميم والحريق وقراهما، ط١ (الرياض:دار التوحيد للنشر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص ٢٦٤.

(١٦) محمد الغزلي، الشعر النبطي في الجزيرة العربية (د. م، د. ن، د. ت) ص ٢٩، ٣١.

(١٧) عبدالرحمن بن زبن المرشدي، عتيبة: نسبها وفروعها..، مجلة العرب، س٢٨، ص ٣٨- ٣٩.
(١٨) تحقيق نسب قبيلة عتيبة، ص٨٠.
(١٩) محمد بن محمد بن أبي بكر بن ظهيرة القرشي المخزومي، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف؛ تحقيق محمد علي عمر، ط١ (القاهرة:مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، ص ٢٨٠.
(٢٠) ابن الفوطي، كتاب الحوادث؛ تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبدالسلام رؤوف، ط١ (بيروت:دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م)، ص٢١-٢٢؛ وابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار؛ تحقيق دوروتيا كرافولسكي، ط١ (بيروت:المركز الإسلامي للبحوث، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ص١٤٦.
(٢١) المنتظم؛ تحقيق محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، ط٢ (بيروت: دار العلمية، ج١٧، ص٢١٩)؛ ومرآة الزمان في تاريخ الأعيان؛ تحقيق مسفر الغامدي (مكة المكرمة:مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٧هـ)، السنوات من ٤٨١هـ- ٥١٧هـ. وسبق لي الاستشهاد بهذا النص . انظر تحقيق بلاد ونسب شبابة، مجلة العرب، ج٧ و٨، س٤١، محرم وصفر ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص٥٨٢.
(٢٢) بنو نصر بن معاوية انتقل منهم مائة أسرة إلى مصر سنة ١٠٩هـ، ونزلوا ببلبيس مع بطون قيس الأخرى . انظر عبد الله خورشيد البَري، القبائل العربية في مصر في القرن الثلاثة الأولى للهجرة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م)، ص ١٣٥ . وفي قصيدة ذات الفروع لمحمد بن الإمام عبدالله بن منصور بن حمزة ما يفيد إلى انتقال قبائل من هوازن قيس مثل بني سعد ودهمان من بني نصر وغيرهم إلى العراق . وهذا الشاعر من علماء القرن السابع الهجري. حمد الحقيل، كنز الأنساب، ص٣٠٠.
(٢٣) المجود:المقصود به اتفاق بين الطرفين، وهو الذي يضمن عدم اعتداء طرف على آخر ما لم يخرق هذا الاتفاق كما فعلت عتيبة عندما قطعوه، وهذا يعني إعلان الحرب .
(٢٤) عمر بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى؛ تحقيق محمد فهيم شلتوت، ط١ (مكة المكرمة:جامعة أم القرى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ج٤، ص ٥٠٤؛ وعبد العزيز بن عمر بن فهد، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام،؛ تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط١ (مكة المكرمة:جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ج٢، ص ٥١٤؛ وعمر بن فهد(ت ٨٨٥هـ)، الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين؛ تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١ (بيروت:دار خضر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج١، ص ١٠٩-١١٠ .
(٢٥) عمر بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج٤، ص ٥٢٣؛ وعمر بن فهد، الدر الكمين ..، ج١، ص ١١٠؛ وعبد العزيز بن عمر بن فهد، غاية المرام ..، ج٢، ص ٥١٥ .
(٢٦) محمد العلي العبيّد، النجم اللامع للنوادر جامع، ص٢٨٨.
(٢٧) عبدالرحمن المرشدي، عتيبة نسبها وفروعها، مجلة العرب، ص٤٢ .
(٢٨) تحقيق نسب عتيبة، ص٢٧٥، ٢٧٧.